الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The peoples Démocratie République of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and scientific Research
المركز الجامعي- صالحي أحمد-النعامة Naama Université centre-Salhi Ahmed-

معهد الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي بعنوان :

البعد الطوبونيمي

في روايــة "تاغيــت"

" لباديس فوغالي"

ميدان اللغة و الأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة : **إعداد الطالبين :**

د. أمينة بلهاشمي . - شكري عطاوي .
- عبد اللطيف شافي .

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
عبد المجيد رخروخ	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
هشام بكري	أستاذ محاضر	مناقشا
أمينة بلهاشمي	أستاذة محاضرة	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي 2023/2022 م الموافق ل 1444/1443 ه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : زكريا عطاويا

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب جامعي

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 208012638

الصادرة بتاريخ : 2022-06-09

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات الأجنبية

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : البعد الطوبوغرافي في رواية "نافيت" لياسمينة صالي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 18 جوان 2023

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عبد اللطيف شاشي

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب جامعي

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200026172

الصادرة بتاريخ : 2016-04-03

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات الأجنبية

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : البعد الطوبونيمي في رواية "تاغيت لاديس فوغالي"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 18 جوان 2023

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم
ALMAJ3.COM

شكر و عرفان

قال الله تعالى :

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾.)

الآية 7 سورة ابراهيم .

الشكر أولا لله عز وجل الذي ألهمنا التوفيق و السداد و بث فينا روح التفاؤل و العزيمة كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتورة "أمينة بلهاشمي" التي لم تبخل علينا يوما بنصائحها القيمة التي كانت عونا في إتمام هذه الدراسة , أطال الله بعمرها خيرا و بركة .

كما نتوجه بجزيل الشكر الى كل زملائنا الذين مدو يد العون ولو بكلمة طيبة , فلكم منا خالص الشكر و التقدير .

تحية إجلال و تقدير لأساتذتنا الأفاضل لكم منا خالص الشكر , أدامكم الله و بلغ مقاصدكم كنتم ضوءً أنار دربنا فيحين كنا نسعى جاهدين وراء العلم والمعرفة.

شكرا لكل القائمين على قسم اللغة و الأدب العربي و على رأسهم مدير المعهد لكم منا تحية التقدير و العرفان لما قدمتموه لنا من خدمة و توجيه .

و نرجو التوفيق و السداد من المَولَى عزَّ وَجَل .

الإهـــداء

الحمد لله وكفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

سأرفع قلمي و أهدي ثمرة نجاحي بكلمات تعبر عن حبي وامتناني لأمي رمز العطف و الحنان والقلب الكبير النابض بالحب والأمل بسمة الحياة وسر الوجود.

* لأبي الذي سعى لراحتي ونجاحي وعلمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة أدامك الله ورعاك لتكون منارة دائمة في حياتي .

* إلى من لم تنس أبدا تذكيري بطلب العلم ولم تبخل علي ثانية بدعائها وحرصها الشديد على الثبات و المثابرة على البحث و المطالعة على السهر لقطف أجود الثمار الأستاذة المشرفة على هذا البحث : الدكتورة أمينة بلهاشمي.

* إلى من أظهر لي ما هو أجمل من الحياة ومن كان ملاذي وملجئي إلى من ذقت معه أجمل الذكريات و اللحظات، أتمنى أن تجد النعيم في الحياة الآخرة، تبقى رفيقي مِثل ما كُنت أُناديك وتبقى حروف اسمك بقلبي معاني، رحِمَك الله برحمتهِ الواسِعَة يا رفيق الدرب

عبد الغني بن هكو.

* أخي و أختي سر سعادتي و بسمتي أدامكم الله لي فخرا دائما.

*إلى من كان شفاءً لما مضى وأملا جديدا كان خير العوض من الله عزَّ وَجَل ، والى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهدي لكم ثمرة جهدي الذي تكلل بالنجاح.

"شكري عطاوي"

الإهـــــــداء

أهدي نتاج عملي إلى من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون إلى من بفضله أحيا وأتعلم عملا بقوله عز وجل:" وأمَّا بِنعْمَةِ رَبِّكَ فَحدِث "

إلى النور المصطفى الذي يدخل إلى القلوب من غير استئذان، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى اقوى كلمة نطقت بها شفتاي وأنارت لي طريق العلم بنصائحها وغمرتني بحنانها أمي الحنون.

إلى من اجتاز الصعاب وغرس في نفسي العزة والكرامة لأجل أن يرى نجاحي أبي العزيز.

إلى أستاذتي الفاضلة بلهاشمي أمينة على توجيهاتها القيمة أثناء إنجاز هذا العمل.

إلى أخي محمد وأخواتي، وكل أصدقائي وزملائي في العمل بالعيادة متعددة الخدمات بعين بن خليل.

إلى كل من قدم لي يد العون، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون.

"شافي عبداللطيف"

المقدمة

بِـــــسم الله الـرحمن الـرحيم الحمد لله الذي بِنعمته تتمُ الصالحات، ونشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أما بعد:

يُعد النص الروائي رسماً فنياً حكائياً يبدع فيه كل باحث في سرد وقائع معينة بأسلوب جمالي يُميزه عن غيره من المواضيع، وانطلاقاً مما كانت تعرف عليه الرواية قديماً؛ أنها تجعل تفكير القارئ يسير في مستوى واحد و مشهداً واحداً من خلال نصاً روائياً كلاسيكياً، و بالرغم من ظهوره المتأخر في وسط الكتاب العرب إلا أن الرواية كسبت الرهان ولاقت رواجاً لافتاً للأنظار و أصبحت أكثر تداولاً حتى لاقت استحسان الكثيرين منهُم، حيث كانت متنفسا سهلاً لهُم للتعبير عن أحوال الفرد اجتماعياً و سياسياً و غيرها .

إن التحولات التي طرأت على الرواية منذ نشأتها كانت سبباً في نقلها من حالة التقليد أو النمط الكلاسيكي إلى الإبداع و التطور و مواكبة العصر، بما فيها الرواية الجزائرية التي بادرت إلى طرح قضايا جديدة تبرز تطورها و خروجها من النمط الكلاسيكي إذ استخدمها الروائيون مرآةً تعكس الصورة التي أرادوا رسمها أو نحتها بلغة فنية مزخرفة توحي بدلالات معينة، هذا ما يجعلها تتصف كغيرها من الفنون التعبيرية كالقصة و المسرحية بالجمالية، كما كان للروائيين الجزائريين، بالرغم من العقبات التي صادفتهم، دورٌ مُهم لإبراز نهج جديد في النَّسج الروائي بعيدا عن المفاهيم الكلاسيكية و ابتكار نماذج جديدة مستوحاة من واقع التجارب الحديثة ذات صلة وثيقة بالإنسان .

لقد انصب اهتمامنا على مكون أو الدينامو الذي يمثل جزءاً جوهرياً في الرواية، ألا وهو "الفضاء" أو " الفضاء الروائي " ، كان هذا الجزء العام أما ما نخصه بالذكر هو "الفضاء الصحراوي" في الرواية الجزائرية المعاصرة ، قد يبدوا لك من الوهلة الأولى عنوان سهل الفهم و الإدراك و لكن بمجرد الانغماس في ثناياه و قراءة ما بين الأسطر ستتبادر الى ذهنك جملة من التساؤلات التي نُحاول مُعالجتها في هذا الموضوع وهي:

- ما هو مفهوم الطوبونيميا و السرد ؟ وما العلاقة التي تجمع بينهُما ؟
- كيف تجلى الفضاء الصحراوي في رواية "تاغيت" ؟
- من هو "باديس فوغالي" ؟
- فيم تمثلت الجوانب الطوبونيمية في رواية "تاغيت"؟

وعلى هذا المسار صادفنا عنواناً جعلنا نسعى لاكتشاف هذا العمل في مجال الرواية الجزائرية المعاصرة، وقع اختيارنا على رواية "**تاغيت**" للروائي الجزائري " **باديس فوغالي** "، حيث وجد الفضاء الصحراوي في الرواية و كان بارزاً فيها من خلال ما ورد في مضمونها، لذلك ارتأينا أن نسمي موضوع دراستنا ب: **"البعد الطوبونيمي في رواية تاغيت "** ل: "**باديس فوغالي** ".

ومن جانب آخر انكب اهتمامنا على هذا الموضوع لأهميته البالغة في علاقته بالرواية الجزائرية ، إضافةً إلى ذلك أن رواية **"تاغيت"** لم تُدرس كثيراً في الشق الأدبي، و جمالية الفضاء الصحراوي بعث فينا روح الاكتشاف و التحري عن الأسرار المكنونة داخل هذه الرواية .

وبالرغم من توفر المصادر و المراجع التي مهدت لنا طريق البحث و التنقيب عن المعلومة في هذا الموضوع ، إلا أننا صادفنا صعوباتٍ جمَّة بوصفها مشكلات عويصة بالنسبة لنا كباحثين في إعداد هذا العمل و لعل من أهمها :

- أن مُصطلح الطوبونيمية جديد بالنسبة لنا و هو من العلوم التي لم تستقر استقراراً كاملاً إذ لم تتناول من مستويات مختلفة و زوايا متعددة من بينها (البُعد التاريخي ،و اللساني.... .)

- قِلَّة الدراسات التي تصُب في مجال الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية.

- رواية "تاغيت" قلَّما دُرست دراسة تحليلية طوبونيمية .

- عدم العثور على الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذه الرواية سابقا.

إن هذه الدراسة تسعى لتحقيق الإجابة عن الإشكاليات التي بُنيت سابقا على جملة من التساؤلات المطروحة في هذا المجال ، معتمدين في بحثنا هذا على خطة مُلمة بجوانب البحث قسَّمناها على مقدمة و فصلين و خاتمة وقائمة للمصادر و المراجع و فهرسٍ للموضوعات مُتناولين في المُقدمة تمهيداً للموضوع العام ، أما المدخل فجاء معنوناً ب: االطوبونيميا و السَّرد، حيث عرجنا على مفهوم مُفصّل لكُل من السَّرد و الطوبونيميا و العلاقة بينهُما وجاء الفصل الأول موسوماً بتراث السرد الصحراوي في الجزائر، إذ قسمناه على مبحثين، الأول يبحث في جانب الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية و أفضى الثاني إلى البعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية ، أما الفصل الثاني جاء مُعنوناً بالجوانب الطوبونيمية و أبعادها في رواية **"تاغيت"** واندرج تحتَ هذا الفصل مبحثين الأول حمل تعريف الرواية و تقديم ملخص لها وأما الثاني طرح الجوانب الطوبونيمية في الرواية منها (اسم المكان – الغطاء النباتي – موجود الحيواني – المسطحات المائية – النتوء الصخرية) .

وفي الخِتام ذيَّلنا البحث بخاتمةٍ لأهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة معتمدين المنهج الوصفي التحليلي لإبراز أبعاد و دلالات الطوبونيمية في النص السردي بالعودة إلى أهم المصادر و المراجع التي تفي بالغرض أهمها:

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر.

- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن 2019.

- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ط1، دار المنتهى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر 2016.

- تأليف جماعي، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2012.

- رشيد بوجذرة، رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار.

- سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردي إشكالات في اللغة و الأدب.

- صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض32 إلى المنيعة58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2022.

- فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة،ج2، 2008.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، باب الفاء، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر2005.

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن نتقدم بجزيل الشكر بعد الله عز وجل إلى الأستاذة المشرفة **الدكتورة "أمينة بلهاشمي "** ، التي لم تتردد يوماً في إرشادنا و توجيهنا كلما طرقنا بابها و لم تبخل بتوجيهاتها العلمية التي أفادتنا كثيراً في هذا البحث نشكرها جزيل الشكر لصبرها معنا ، كما نتقدم بالشكر للسادة الأساتذة المشرفين على مناقشتهم هذا البحث القيِّم ، كما لا ننسى بشكرنا لإدارة المعهد من عمال و إداريين و رؤساء أقسام و على رأسهم مدير المعهد بجزيل الشكر لمساندتهم لنا طول مسارنا التعليمي و تشجيعهم .

خِتاماً نَسأل الله عزَّ وَجلَّ أن يلهمنا التوفيق و السداد و أن يكون عملنا هذا في المستوى المطلوب ليستزاد منه القارئ و الباحث ، نتمنى أن نكون قد سلمنا بكامل جوانبه النظرية و التطبيقية غير مدعين الكمال لأن الكمال لله عز وجل و الحمد لله و الشكر له و اللهم صلي و سلم و بارك و زد على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

- شكري عطاوي.

- عبد اللطيف.

- النعامة في: 26 ذو القعدة 1444/الموافق ل 15يونيو2023

المدخـــــل

الطوبونيميا و السرد

1. مفهوم الطوبونيميا.
2. مفهوم السرد.
3. العلاقة بين السرد و الطوبونيميا.

أولا/- مفهوم الطوبونيمية :

ظهرت جملة من التعريفات لهذا المفهوم في تاريخ المواقع و الأماكن و ماهيتها و معانيها المتفرقة، من مدارس مُختلفة يُمكن أن نوجزها كالآتي:

يعرفها رائد المدرسة التونسية **محمد حسن** قائلا إنها: "فصل من فصول الجغرافية التاريخية، التي هي أداة تُيَسِرُ الإجابة عن بعض الأسئلة التي عجزت النصوص عن فكِّ رموزها، و هذا انطلاقا من مقارنة النص المصدري مع الواقع الأثري لتحديد المواقع المجهولة، و ليس الموقعية فحسب، بل جُلَ ما لهُ علاقة بالطوبونيميا على غِرار المسالِك، الطرق، المعالِم، و الشبكات المائية، و عليه يمكن خلالها تأسيس أطلس أثري للمواقع أكثر توازناً و دقةً ." [1]

- وحاول **الوافي نوحي** الإحاطة بماهية الطوبونيميا " كفرع من علم **الأنوماستيكا** (Onomastique)، والذي فرعه الثاني هو **الأنتروبونيميا** (Anthroponomie)، من خلال تحديد ماهيته اللغوية، والاصطلاحية :

1/-لغة:

- يعني دراسة الأعلام المكانية (الأعلام المكانية، العلمية المكانية، الأماكنية)." [2]

2/- اصطلاحاً ومفهوماً:

" فهو العلم الذي يهتم بدراسة مجموعة من الأماكن في زمنٍ ماَ، بغَضِ النظَر عَن نَوع الكِتابَة الِتي دُوِنَتْ بِها (العَرِبية، المَحلِية، اللاَتِينية ...، أو نَوع المَجال (الصَحرَاوي، الجَبلِي ..."[3]

- " إن هَذه الأَدِلة البَحثِية سُرعاَنَ مَا وَجدت طَرِيقهاَ إلى المَدرسة الجَزائَرية ...، حَيث وجدت جملة مِن القِراءات التِي وجَّهها أَحد نَماذِج المَدرسةِ الجَزائِرية هو **علاوة عمارة** في دراسَتين ، وَ مِن خِلالَهُما حَاولَ تَقديمَ تَفسيراتٍ لِمفهومَ الطُوبونيميَا، بِحصرهاَ في أَصلِ اِسم المَوقع، و كَيفية تَحولِه إلى واقِعهِ العَرِبي ، مُنتَقلاً مِن أَصلِه النوميدي إلى اللَّاتِيني ثُم العَربي، معَ رَبطِ كُلِ هَذه التغَيُرات الطُوبونِيميَة

[1]- الصادق زياني: التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتامية من نهاية الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع15م،دراسة نماذج ،جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر2019، ص38

[2]- المرجع نفسه، ص38.

[3]-— نفسه، ص38.

بِعمليات التَّعريب التِي مسَّت أَغلبَ الطُبونيميات القَديمة مَا بَعد الفَتح الإسلامي لِلمنطقَة، مَع ذِكره لِلتواصل الذِي عرفَتهُ الطُوبونيميَا المَحلية بِمَجالات كَثيرةٍ ."[1]

- أمَا طَبيعة هَذه الأَداة البَحثية بِحسب **خديجة ساعد**، فهي؛ "تَهتَم بِأسماء الأَماكِن دراسةً وتَحليلا، من حيث صياغَتها و مَعناها و تطورها، و ذلك بالاعتماد على عدد من الحقول المعرفية، كَالتَاريخ واللُغة و الأنثروبولوجيا و الجُغرافيا، كَما يتطرق هذا العلم إلى التغيرات الاجتَماعية والاقتِصادِيَة والثقافيةَ والسِياسِية التي طَرأَت على المجتمع عبر مختلف الحِقب التَاريخية، وذلك من خلال مَاهية المكان و تسمِيتُه الطُوبونِيميَة ."[2]

يُعد المُصطلح الطوبونيمي باعتبار ما ورد تفصيلاً عن **خديجة ساعد**؛ "أنه علم يَغوص في مَاهية أَسماءِ الأَماكن مَعناً دالاً و مدلُولُه، بِالاعتِماد على جملة من الأُسس التي تُعد مَراجع أو النواة التي تُكسب هذه الدراسة مصداقيةً أكثر، و كذلك يعود إلى الحِقب التَاريخية و التَطورات التي طَرأت على المُجتمع"[3].

-" لَقد مثَّلت مَدرسة الحوليات الفرنسية منطَلقاً للجُغرافية التَاريخِية ، و التي تعد المَوَاقِعية أحد فُصولِها المُهمة، حيثُ يُقدِم لَنا **ألباردوزا (ALBERT DAUZAT)**، حقيقة أسَاسية مَفادُها أَن: الطُبونِيمياَ هو عِلمٌ من العُلوم التي تَدرسُ المَوقِعية بشَتى أصنافِها مِثل أسماء المُدن، القُرى، والبُلدان، والأنهَار، والجِبال...، و أشَار إلى أن الطُوبُونيميَا أو أسْماء المَواقِع الجُغرافِية تَقوم في الأساس على اللسَانِيات أو اللُغَويَات. في حِين تُشير قِراءات **شارل روستنغ (CHARLE ROSTING)** إلى أن الطُوبُونيميَا: هو العِلم الذي يدرسُ مرجعِيةَ و مفهوم أسمَاء الأمَاكن و تَطوراتِها المُتتَالِية . ويُضيف بِأنها تأخذُ بِعَين الاعتبَار أسمَاء الأمَاكن المأهُولة و المُدن و القُرى و الأمَاكن المَحليَة، مثل تِلك الموجودة في الجِبال و الأنهَار، و هذهِ هي الدِراسَة **الأرونِيميَا و الهِيدرونِميَا."**[4]

أشَار **شارل روستنغ (CHARLE ROSTING)** إلى فَحوى هذا المُصطَلح مُبرزاً الهَدف مِنهُ و أُسلوب استنباط المَعلومَات الظَاهرة و الخَفية لِكُل اسمٍ

[1]- الصادق زياني، التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتامية من نهاية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع 15م- دراسة نماذج، ص 38-39.

[2]-المرجع نفسه، ص39.

[3]- ينظر، نفسه، ص 39.

[4]- نفسه، ص39

كَما قد أَسلف الذكر عن نوعين لهذه الأداة البَحثِيَة وهُما: "**الأورونيُم (ORONYME)**، **الهِيدرونيم (HYDRONYME)**".[1]

-**الهِيدرُونِيم (HYDRONYME)** و **الأُورُونِيم (ORONYME)**، هُما نَوعين من الأَنواع التي تنضَوي تَحت جناحَ هذه الأداة البحثِية (الطوبونيم).

- "إذا كَانت الطُوبونِيمياَ تُعنى بدِراسة الأعلام الجُغرافية، بِاعتبارها أسماء تدُل على معنى مُستَقل في الفَهم غيرَ مُقترن بِحقبَةٍ مُحدَدة، بل مقترن بِزَمن تَداولِ اللُّغة التي صيغ بِها و العناصر البشرية التي استوطَنت بها والرَّصِيد الحضاري الذي تختزِنُهُ، فَذلكَ لأنها تُقِّر بِأنَّ أسماء الأماكِن لهَا معنى لُغوي وتاريخي، فَهي تعتَبِر أن لِكل مكان اسم أو أسماء مُتعَددةٌ ملحوقة به، صاغَتها عَوامِلٌ مُختلِفةٌ طوبوغرافِياً و عَسكرياً، وسياسِياً، واجتِماعياً ... ، إذ من السَّهلِ النُطق بالاسمِ إذا كان مشكولاً، لكن من الصَعب تحديدَ تاريخِهِ و أَصلهِ و لُغتهِ و دَلالتِه، لأنَ أسماء الأمَاكن غالبًا ما تَكون ذات منحى وصفيٍ دقيق داخِلَ إطار جُغرافي و تَاريخي يسعىَ إلى وصْفِ تطورِها باستِخدامِ أقدَمِ وأصدقِ الوَثائقِ، و هذا يدُل على أن أسماءَ المواقع الجُغرافيةَ و أُصولِهَا هو فرعٌ من اللُغة، التي تُكسِبُ الاِسم معنى مُزدوجًا (وصفي أو تاريخي) يُراعي جانِب تطور المعنى عبر الزمن، و لُغوي يرتَبطُ بالاشتِقاق اللُغوي لأصلِ الكَلمة."[2]

- الطوبونيميا أو ما يسمى بِالمواقعية أو الأمَاكنية أو علم الأعلام الجُغرافِية هي:" مُصطلح إغريقي مُركب من **طُوبو (TOPOS)** التي تعني المكان، و**أُونُوما(ONOMA)** الدَّالةُ على الاسم أيْ اسم المكان، وهو علم يقوم على تأصيل أسماء الأماكن، وهو فرع من **الأنومَاستِيكِية** التي بدورها تدرُس أصل ودلالة أسماء الأعلام من **أنتروبونيمات** (أسماء أشخاص) ولجَميع الأصناف **الأَنوماستِيكية**، المرتبطة بالمحِيط الطَبيعي من أسماء الأماكِن و أسماء القبائِل و الأنساب... ".[3]

- الطُوبونِيمية أو المواقعية تُعتبرُ من العُلوم الحديثَة التي تَربعتْ على مجال واسع من المفاهيم و المُصطلحَات ذَات سياق واحِد، اختِلاف في التَسميات و المجالات و لَكِن الهدَف و الغايَة تبقى واحِدة.

[1]-ينظر: الصادق زياني: التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتامية من نهاية الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع 15م ، ص39.

[2]- تأليف جماعي: الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم و المنهج والعلائق، أفريقيا الشرق2012، الدار البيضاء، المغرب، د ط، ص15-16.

[3]- نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيمي بين الضرورة الحضارية والضرورة العلمية، ملامح وحدة المجتمع الجزائري، أعمال ملتقى، دار الخلدونية الجزائر، د ط، 2018، ص299.

إن هذ الأخير يشمل مجموعة من الأَصناف والمضَامِين التي تَنضوي تحت ظِلّه، وهي كالآتي:

أ / أسماءُ المَواقِع المُرتَبِطة بِالتَضاريس: "الجَبل، الكاف، الذراع، الرَأس، الثنيَّة، الشُعبة، الكُدية، الفج. و يُطلقُ عليها تسمية **الأورونِيم (ORONYME)."**[1] وهذه الأخيرة: "يهتمُّ بالمُرتفعات و القِمَم".[2]

ب/ أسمَاء المواقِع المُرتَبطة بالمِياه: "عَين، بِئر، المَنبَع، الحَمام، الوَادي، تالَة، الحَاسي، الداية، الفَيض، العُقلَة، الحَوض، السَّبخة، الشَّط، العُنصر. و يُطلقُ عليها تَسمية **الهِيدرُونيمْ (HYDRONYME).** ومن الأمثِلة ما ورَد ذِكرُه بموقِعِ مِيلة خِلال الفترة الوسيطة: **عَين** مِيلة أو**عَين** المَدينة."[3] ؛ **والهِيدرُونيمْ (HYDRONYME) هو:** "الذي يَدرُسُ أسماءَ أماكِن المِيَاه كالوِديان و البُحَيرات والآبار."[4]

ج/ أسماء المواقِع المُرتَبطة بِالعِرق(الاثنية): "شَخصِية قَبَليَة، قَبيلَة، عَشِيرة، و تُدعى: **الأثنُونِيمْ (ETHNONYME)".**[5] ، و" يختصُ بِالأعراق أو بِدِراسة أسماء القَبائل".[6]

د/ أسمَاء المَواقِع المُرتَبِطة بِالمَنظُومَة الدِينِية أو المُقَدَسة: المُتصوفَة، المُرابِطون، المَشايِخ، العُلماء، الفُقهاء، ويُطلقُ على هذَا النَوع تَسمِيَةُ **الهَجيُونِيم(HAGIONYME)** [7]، وهوَ يَهتمُ: :بِأسماء الأَعلام ذات البُعد الديني و الروحاني، هذَا النَوع غَالِباً ما يكونُ مقترن بلفظٍ عربي بِسَبَب التأثير الديني فِي المُجتمَع و تَربُطُه علاقَة وطِيدة بالأنثرُوبولُوجِيَا.[8]

ثانيا/ - السَّرد : يُشَكِل السرد آليَة من آلياتِ المنهَج الشكلي، و قد عنى بِدراسة العديد من النقاد بداية من العَقد الثاني من القَرن العِشرين و حتى نهايته، لذلك يصعب حصر كل الدراسَات الأوروبية و العَرَبية التي عَنِيت بالسَرد نظريا و تطبيقيا، كما يصعُبُ تحديد مفهوم محَدَّد لهُ نظَراً لاختلاف المفهوم باختلاف

[1]- صادق زياني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتامية ، ص40.

[2]- سهام موساوي: مشروع المعجم الرقمي الطوبونيمي، مجلة جسور المعرفة، قسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي, شلف، الجزائر، ع 4، 2021، ص443.

[3]- صادق زياني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتامية ، ص40.

[4]- سهام موساوي: مشروع المعجم الرقمي الطبونيمي، ص443.

[5]- صادق زياني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتامية ، ص41.

[6]- سهام موساوي: مشروع المعجم الرقمي الطبونيمي ، 443.

[7]- -صادق زياني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتامية، ص41.

[8]- سهام موساوي: مشروع المعجم الرقمي الطبونيمي ، ص443.

المنهج السردي الذي تبناه كلُّ فريق من النُّقاد، و يكفي أن نَقول بأنَّهُ :" العملية الرِوائية التي يَقومُ بها الراوي والصِّيَغ والتراكيب الواردة في بناء النص وِفقَ طبيعة الزمَن الذي تقعُ فيهِ الأَحداث." [1]

- ومصطلح **السردية** مصطلح نقدي وضعهُ **تُدوروف** عام 1969م للدلالة على: **"علم السرد** الذي أخذ يشغلُ حيزاً واسِعاً من اهتمام النُّقاد و الدارسين و مع أنهُ مصطلح حديث الاستخدام، لكنهُ ليس وليداً جديداً بين ضروب الآداب الغربية، لأن أصوله القديمة تعود إلى زمن (أفلاطون AFLATHON) و(أرسطو ARESTO)، و لها فضل الاسهام في ارساء موانئ تطوره كعلم له قواعده و آليات محددة في بنية التركيب الإبداعي."[2]

"ولا مناصَّ من التعرف على دلاليته اللغوية والاصطلاحية لأجل اعطاء صورة واضحة ومتكاملة للمعنى الأصلي الذي يحمله هذا المُصطلح.

1/- لغة:

- فالأصل اللغوي لكلمة "سرد" هو تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مُنسقاً بعضهُ في اثر بعض مُتتابعاً، ويُقال سرد الحديث ونحو يسرده سرداً اذا تابعه؛ وفلان يسرد الحديث سرداً اذا كان جيد السياق له.[3]

2/- اصطلاحاً ومفهوماً:

- "أما السرد في دلالته الاصطلاحية فهو يعني "المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث، أحداث، خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال"، مع أن يراعي القاص في كلا الشكلين مبدأ اثارة المُتعة الفنية عند المُتلقي."[4] "ويعود ذلك بالتأكيد على كيفية العرض التي على أساسها يتم تمييز هذا النسج البنائي عن ذاك، وبتعبير أكثر دقةً ووضوحاً فإن السرد يُشير إلى الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المُبدع الشعبي(الحاكي) ليُقدم بها الحدث إلى المُتلقي، فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي مما يعني أنه بإمكان القاص تنظيم مادته الحكائية وفق النمط الذي يرتئيه في تنسيق الوقائع أو الأحداث وتوزيعها بين ثنايا نصه الابداعي

[1]- فيصل الأحمد، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ، دار المعرفة، الجزء الثاني ،د ط ، 2008، ص 281/2..

[2]- نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار عياء، ط1،1433هـ-2012م،ص15

[3]- المرجع نفسه، ص15.

[4]- نفسه، ص 16.

وبذلك يؤدي السرد مهمة تشكيل البناء الفني للحكاية، فضلاً عن إضفائه الطابع الجمالي على مُجمل زواياها."[1]

يذهب **عبد المالك مرتاض** "إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة، وسرد الحديث و القراءة من هذا المُنطلق الاشتقاقي ثُم أصبح السرد يُطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثمَّ لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم و أشمل بحيث أصبح يُطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برُمَّته فكأنهُ الطريقة التي يختارُها الرَّاوي أو القاص أو حتى المُبدع الشعبي ليُقدم بها الحدث إلى المُتلقي فكأن السرد اذن نسيجاً لكلام، ولكن في صورة حكي.

ولقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة مدعوماً بطروح النقد الحداثي فكانت القصة أقرب الأجناس الأدبية لتُمثل هذه التقنيَة خاصةً مع تغيير نظرة كُتابهاَ في التعامل مع اللغة، وزمن الحدث وفضاء الحكي. ولأنه كانت السردية في مفهومها التقليدي تعني؛ وظيفةً يُؤديها السارد ويقوم بها وفق أنظمة لغوية ورمزية فإنها قد اتخذت مفهوماً واسعاً ومُغايراً يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له وبالشخصيات الساردة."[2]

- ويُعرف السرد الروائي بأنه "الطريقة التي يُصور بها الكاتب جزءاً من الحدث، أو جانباً من جوانب الزمان أو المكان الذين يدور فيهما أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصيات."[3]

ثالثا/- علاقة السرد بالطوبونيميا:

السرد هو أداة للتعبير و نقل الأحداث بأسلوب سردي يحمل مغزى في ثناياه، وهو يستند على الزمن كثيراً ليكون أكثر اقناعاً للمُتلقي.

- " ينبني السرد التاريخي على أحداث وقعت في زمان ومكان معينين في الماضي من خلال فاعلين مُحددين، لذلك نجد الكتابات التاريخية العربية وهي تجعل الوقائع بؤرة الاهتمام تتوزع حسب الأنواع التالية: التاريخ العام، الحوليات، أو تاريخ فضاءات عامة تتصل بتواريخ الأقاليم ... أو تواريخ المُدن...

[1]- نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، ص 16.

[2]- عبد القادر بن سالم: السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009م،ص09.

[3]- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية، دراسات تحليلية مقارنة، دار الراصين ،ص 355.

أو بالتركيز على شخصيات عامة في حقبة أو فضاء مُعين **الأعلام للذهبي** أو على شخصيات خاصة **سيرة الظاهر بيبرص**، كتب السيرة انطلاقاً من قراءة الرواية العربية في ضوء هذا المُفترض نجدُها تستمِدُ تاريخيتَها ليس من التاريخ العام و ان كانت تنهلُ من مادتهِ، ولكنها تتفرع إلى أنواع مُتعددة تتحد في ضوء قراءة الروايات تزامُنياً و تعاقُبياً، وبذلك نمسك بالتكون والتطور ونؤكد صِلة السرد بالتاريخ الأبدية".[1]

-" إن العلاقة بين السرد و التاريخ قديمة قِدم الوجود الإنساني ، فما الأساطير و الأخبار و المُصنفات التاريخية القديمة على اختلاف أنواعها ومناهجها سوى تأكيد لهذه العلاقة ذات البُعد المرجعي وما نتعامل معهُ نحن اليوم باعتباره أساطير وخُرافات، كانوا قُدماء يتعاملون معهُ على أنهُ وقائع وحقائق وحين كانوا يسردون، وفق الأنواع السردية المُختلفة، كانوا يتعاملون مع **يُروى** بأنه **وقعَ** في زمان ما، وتِبعاً لذلك لم تكن هناك مسافة بين ما نُسميه حالياً: الواقع و الخيال كان كُل شيئاً قابلاً للوقوع إن لم يكُن قد وقع بالفعل ويبدوا لنا هذا بجلاء في تصور **ابن خلدون** وهو ينتقد كتابات المؤرخين العرب السابقين عليه، إن دخول الرؤية النقدية في قراءة الوقائع كانت مُنطلقاً للتمييز بين الواقع و الخيال، وبين الكذب و الصدق، والزيف و الحقيقة."[2]

- " العلاقة بين الواقعية و التاريخ علاقة أكيدة، حيثُ يرى الباحثُون أن التاريخ نوعٌ من أنواع البحث العلمي و التاريخ هو العلم الخاص بالجهود الانسانية أو هو حالة تستهدف الاجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي والمواقعية عالقة بهجرة الشُعوب، وغزو الأقاليم، الاستعمار، الاستقلال والتنظيم وتطبيق القوانين الجديدة وعند التعمير وتغير الرموز اللغوية وانتماءاتها."[3]

إلى هُنا نخلص العلاقة بين السرد و الطوبونيميا فهي علاقة ذات مرجعية تاريخية، أي كُلاً منهُما يَستمدُ أبحاثهُ ومصادره من التاريخ، فالتاريخ بالنسبة للسَّرد هو مصدرٌ للأحداث والوقائع التي حدثت في زمن ومكان مُعين، أصبح التاريخ محلَّ اهتمام الأعمال السردية، أما الطوبونيميا وعلاقتها بالتاريخ يُمكننا الجزم أنها مُتقاربة مع علاقتها بالسرد من حيث الأهداف والغاية، أي أنها تبحثُ عن دالِّ الاسمِ أو المكان و مدلوله، إذن؛ هُنا تدخُل المرجعية التاريخية و تُعد عتبة أساسية يُمكن للباحث اجتيازها دون تجاوزها.

[1]- سعيد يقطين، السرد و التاريخ، القدس العربي ، 28أغسطس2018.

[2]- سعيد يقطين ، السرد التاريخي، ثقافات، 21يونيو2017.

[3]- سهام موساوي، مشروع المُعجم الرقمي الطوبونيمي، جسور المعرفة، قسم اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، المجلد 07 ، العدد 04،2021 ،ص442.

الفصـــل الأول

من تُراث الســرد الصحرَاوي في الجزَائِر

1- تمهيد.

2 –الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية.

3-البُعد الطُوبونيمي في الرواية الصحراوية.

أولا/– الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية:

تُشكل الصحراء جواً ملطفا بالحُب و الودِّ و الكرم يداعب أقلام الشعراء و الروائيين، ظهرت أعمال أدبية جمَّة في مجال السرد الصحراوي، من ابداعٍ في الوصف و مواجهة الفراغ الذي أضحى يُؤرِقُ الكاتب بِعكس المدن الكبرى أي أنه يجد ما يصف من بنايات وطرقات ومحلات ولوحات اشهارية ضخمة، على غرار الصحراء حيث وجد نفسه بين زُرقَةُ السماءِ و كُثبان رَملية و واحات نخيل و بالرَّغم من ذلك أبدَع العديد من الكُتاب في هذا المجال و خرجوا عن المألوف.

1/- <u>الفضاء لغةً:</u>

وردَ في لسان العرب أن "**الفضاء** هو المكان الواسع من الأرض، و الفعل فضاَ يَفضُوا فهو فاضٍ، وقد فضاَ المكان و أفضى إذ اتسع. وأفضى فلان إلى فلان أي وصلَ إليه، و أصلهُ أنه صار في فرجته و فضائه و حيزه؛ أي العراء الذي لا شيء فيه، و أفضى اليه الأمر كذلك."[1]

و لقد ورد كذلك مصطلح " الفضاء" في معجم الوسيط على أنه:" ما اتَّسع من الأرض و الخالي من الأرض. ومن الدار: ما اتسع من الأرض أمامها. و ما بين الكواكب و النجوم من مسافات لا يعلمها إلَّا الله. و جمعها: **أفضِيَةٌ**."[2]

2/–**<u>اصطلاحاً:</u>**

يُعرف الفضاء بأنه "الرحب الذي يحددنا و نحدده و يُحيط بنا من كل جانب من فوقنا و من تحتنا و عن إيماننا و شمائلنا لانهائي يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم و التفسير باعتباره مكوناً من مكونات الخطاب الأدبي".[3]

3/- الفضاء الصحراوي:

"ويكتسي الفضاء الصحراوي في الرواية العربية الجديدة أهمية بالغة، نظراً لما يمكن أن يكشف عنه من آفاق واسعة للمغامرة و التجريب، و ما يحيل إليه من عوالم أسطورية و عجائبية...

[1]-ابن منظور-لسان العرب، أدب الجوزة، فصل و- ي، باب الفاء ايران، ط3، 1405هـ، 157/15.

[2]- مجمع اللغة العربية القاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، باب الفاء، مصر، ط4، 2005، ص694.

[3]- عبد العلي بوعزة، الصديق أحمد ، جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، أدب جزائري، إ/د. أحمد مولاي لكبير، كلية آداب و اللغات –قسم اللغة و الأدب العربي- جامعة ادرار-الجزائر-2017-2018، ص06.

أما في الرواية الجزائرية فقد بدأت المحاولة مع كتاب الرواية من أبناء الشمال، الذين انتقلوا إلى الصحراء لظروف خاصة، وكتبوا عنها بعدما عايشوا أهلها، لِيتَلقفُها أبناء الجنوب، أبناء الفضاء الصحراوي، الذين خبروا طبيعة الصحراء و تأقلموا مع ظروفها القاسية، و هم الذين يُنتَظر منهم أن ينفخوا في كتاباتهم من روح الصحراء، فتتكلم الصحراء في رواياتهم بدل أن تتكلم رواياتهم عن الصحراء."[1]

و من جهة يرى الروائي و الأكاديمي، **عبد القادر ضيف الله**، أن: "ظاهرة الكتابة الجديدة التي تعتمد مخيال فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية لفتت انتباه النقاد بنقلها للكتابة الروائية من العوالم الروائية الشائعة في الرواية العربية التي تعتمد فضاء المدينة وعناصرها وأجوائها وحاراتها وضجيج شوارعها، وعلاقاتها المعقدة بين ساكنتها وامتدادها الريفي إلى عوالم روائية مختلفة تعتمد الفضاء الصحراوي المنفتح والواسع والغني بالأخبار والوقائع الأسطورية والسحرية المبنية على جُمَل من المأثورات الشفوية التي تمتاز بها البيئة الصحراوية لخلق مكونات جديدة تساهم في بناء سردي وتخييلي مختلف، تتطلع إليه الرواية الجزائرية الجديدة تبعاً للحاجة التي توفرها عوالِم الصحراء لخلق أجواء أسطورية وغرائبية تُمنَح من الواقع السحري غير المعروف لدى القارئ الجزائري في الغالب، حيث تنبثق الشخصيات من آفاق ضبابية كما يقول **عبد الله ابراهيم**: "وكأنها بلا ماضٍ فتنخرط في حركة صراع حول المفاهيم والقيم والتطلعات والانتماءات والتملك والهوية والرغبات والمُتَع الذاتية، وقبل كل شيء مواصلة البحث عن مصير مجهول في فضاء الصحراء الَّا نهائي والخوف، حيث يبرز صراع الإنسان من أجل البقاء."[2]

يقودنا الحديث عن الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية و لاسيما الجديدة منها إلى تلك النوعية للمبدعين الجزائريين المُتَمثِلة في "استلهامهم لعوالم الصحراء في رواياتهم بوصف المكان الآسر بِحُكم جاذبيته الطبيعية، ناهيك عن عاداته و تقاليده المُلفِتة بغرابتها وتفردها، "فما دامت الصحراء عالم الاقتصاد الكوني حيث كل شيء بنصيب، فإن معاني الصبر والحكمة والتريث والاقتصاد في القول والفعل تصبح سلوكات مرغوباً فيها لتحقيق منافع سياسية و اجتماعية وذهنية ضرورية، كالتأمل والخلاص والرقي والبهاء والتأمل"

[1] - سليمان قاشوش- عبد النور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي و عبقرية الإبداع السردي، اشكالات في اللغة و الأدب، ص20.

[2] - حميد عبد القادر: حضور الصحراء في الرواية الجزائرية الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي، 29 أبريل 2018.

و بهذه المميزات فهو فضاء على ممارسة لكتابة لا مفر، وفي ظِل بحث المُبدع الجزائري آفاقاً أكثر انفتاحا لممارسة تجربته الابداعية بعشقٍ مُنقطع النظير لأنها الفضاء البِكرُ الزاخِم بالتنوع و الغِنى الثقافي الحافل بتراث محلي يُغني المُتخيل و يعطيه بُعداً فنياً مُتفرداً في خارطة الرواية الجزائرية."[1]

الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية يحمل في ثناياه جُملة من الخصائص و هي كالتالي:

تُعد الخاصية التي التفَّ حولها الكثير من الروائيين الجزائريين هي "توظيف الصحراء بوصفها مكان ذو خصوصية لا محدودة" فقد شكلت اتساعاً و فراغاً لا محدودين، اضافة الى ذلك فهي المكان الذي يُطبَق فيه الصمت المُطلق مما يبعث بالشعور بالخوف في المُقيمين فيها، من هذا تأسست جمالية المكان الصحراوي في الرواية الجزائرية وفق نظام التناقض والتضاد، فهذا المبدأ تجلى بوضوح في رواية " تلك المحبة " للمبدع "لحبيب السائح"، إذ أظهر الروائي ذلك دون أن يغوص في سرد تفاصيل المكان وكأني به يقدم خلاصة تجربة حياة في الصحراء:" الحياة كلها صحراء، كما يقول الحكماء، والمرأة هي الجمَل الذي به يقطعها الرَجل"[2]. هنا استغل الروائيون الفضاء الصحراوي في وصفهم اللامحدود للحياة عامةً أو الحياة الصحراوية خاصةً، مثل ما جاء به "لحبيب السائح" في روايته هو وصف للحياة وتشبيهها بالصحراء، في ذكره لقول الحُكماء حيث شبه المرأة (بالجمل) هنا دور الجمل في الصحراء هو التنقل من مكان لآخر لا يكترث للحرارة أو الرمال الساخنة يسافر بك ومعك أينما شئت، هكذا هو ذكر تشبيه الحكماء لدور المرأة في الحياة وكيف يُمكن للرجل أن يقطعها.

فأبدَت استغرابها:" لم أكُن أعلم هذا فهمَس مُقرباً شفتيه من أذُنها: عندما نختار نُصبح ملزمين بأن نأخذ كل شيء، هكذا هي الصحراء صارمة في الخيارات الثُنائية : أهل ووحشة، برد وحَر، عصف وصمت، الله والتَوه، لا شيء بينهما الحقيقة و الضلالة. لذا كانت

[1]- عبد القادر سلامي- العوفي نوال، الفضاء الصحراوي و جمالية تجريبه، قراءة في المُنجز الروائي الجزائري المعاصر، مجلة مداد، العدد12،2021، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

الصحراء من أقسى الطبائع في الانتقاء، الصحراء تخبرُك دون إشعار مُسبق. فإن فشلت هَزمَتك. ولا أنيس لك فيها غير امرأة ".[1]

تمكن الروائي من إبراز جماليات المكان الصحراوي دون الغوص في تفاصيل المكان، "إذ أوحى له المكان بدلالات لا يصل إليها إلا الحُكماء، بل إنهُ استفاد من الحكماء لمعرفة سر لُغز الصحراء، فكان تخيُله هذا مبني على جدلية الخلق النابع من المكان المتلون والمُتأثر بسماته، فبِقدر ما هو مُتوحش فهو ذي أُلفَة، و بقدر ما هو بارد فهو حار، وبقدر ما هو عاصف فهو صامت، ففيه نتوه لنصل إلى الحقيقة وهي الله هو خالق الكون، فكل شيء بقدر. و لعل الأجمل أن يصيغ الروائي كل هذه الدلالات في حوار بدى فيه أحد المحاورين "جولييت" متشغف لمعرفة حقيقة الصحراء التي خبلت العُقول و القلوب."[2]

"فتعد الصحراء رمزاً للموت والضياع والنهاية المحتومة، فهي حلقة لا يعرف لها أول من آخر، هي هذه الفضاءات التي هي الصحراء فالصورة التي رسمها الروائي **عبد القادر بن سالم** في روايته "الخيل تموت واقفة... أو ما تبقى من ذاكرة قير" للواد و هو جزء من الفضاء الصحراوي لمنطقة "قير" يخضع للخيارات الثُنائية الصارمة للصحراء " وباتت قير على خبر الفاجعة، ومن ثم، ظلَّ الوادُ رمزاً للحياة وللموت في آنٍ، يُحبه الناس و يُبغضونه، عطوفٍ كأبٍ مُرهفِ الإحساس، حين يهَبُهم الخَصب و النماء، ويحول أرضهم إلى جنة خضراء تتعانق فيه سنبل القمح و الشعير على مد البصر وجبار حين يهيج، فيحول السهل إلى رماد ".[3]

تتعدد و تتلون صور الصحراء في الرواية الجزائرية فها هي في مشهد مغري تتلبس الجمال بخيوط ذهبية لامعة تضع أجمل حالاتها الشمس حين تُشرق أو تُغرب، فيجتمع الناس من كل حدب و صوب لرؤية ذلك المنظر الاستثنائي الذي اختصت به **أسكرام** دون سواها،" هكذا يُصور الروائي **عز الدين ميهوبي** في روايته **اعترافات أسكرام** تهافت السياح على منطقة أسكرام قائلاً: أسكرام يغدُ إليها السُياح من كل أنحاء العالم. يقولون أنهم يقصدونها لأجل أن يعيشوا أفضل لحظة لشروق الشمس وغروبها، يأتون بالآلاف من أجل تلك اللحظة الفارقة بين موعدين زمنيين، يأتون من أوروبا وأمريكا وروسيا واليابان وأستراليا، ويأتون أيضاً من البلاد العربية".

[1]- عبد القادر سلامي، نوال العوفي: الفضاء الصحراوي وجمالية تجريبه ، ص126.

[2]- المرجع نفسه، ص126.

[3]- نفسه، ص127.

هكـذا تُبـرز صـورة الصـحراء في مشـهد عُـذري بـريء ينضـح بالجمـال الزئبقيـة لأمكنـة الصـحراء تُحفـز الفِكـر، وتُلهـب الخيـال، فتتفجـر ينـابيع الإبـداع بإلهـام صـحراوي مُنقطـع النظير.[1]

فضـاء الصـحراء مكـان مُنفـتِح علـى الطبيعـة، هـذه الخُصوصـية وظفتهـا الروايَـة،" فقـد ألهمـت قـرائح الـروائيين الجزائـريين بـاللغتين العربيـة والفرنسـية، فجـادت بصـور مستصـلحة عـن مكـان ظـلَّ مهمشـاً حينـاً مـن الـزمن لتـأطير أحـداثها بفـرض الزمـان المـتحكم فيهـا وحولـت عوالمـه المفتوحـة علـى الأُسـطُورة والخُرافـة والتَيـه والصَـمت والغيـب إلـى علامـات ناطقـة بـزخم المعنى وغوايـة الحِكايـة المَسـكوبَة في تَصـامِيم النُصـوص وخـرائِط السـرود، حيـث شـملت تقريبـاً كـل أحـدَاث الرِوايَـة نَظـراً لِـولادَة الشخصِـية بِهَـا وترَعرُعِهَـا دَاخِـل فَضَـاء مَكـانِي شـاعَ بِعاداتِـه وتقاليـده وأفكـاره الغريبَـة، كمـا تُمَثـل الصـحراء بمسـاحاتها الشاسـعة و عـدم وجـود العُمـران علـى أرضـها مكانـاً مفتوحـاً، فيمشـي بهـا الإنسـان و كأنـهُ لا يتحـرك مـن مكانـهُ لالتفـات رمـال الصـحراء علي، فهي متواجـدة أينمـا يمشـي مـع حـرارة المكـان وإن أشـدَّ مـا يشـهدهُ هـذا الفضـاء الواسـع، الكُثبـان الرمليـة التـي تُـؤدي بحيـاة الإنسـان إلـى المـوت بوصـفها مكانـاً مفتوحـاً لا حُدودَ لهُ".[2]

تـراءت الصـحراء- كمـا تُشـير الـدُكتورة **آمنـة بلعلـى** –" بعـد الاسـتقلال كـذاكرة منسـية بالنسـبة لـروائيين، الـذين يكتُبـون باللغـة الفرنسـية، حيـث اسـتطاعت رواياتهم تحريـر نفسـها مـن قيـود النظـام الاشـتراكي لتُحلـقَ في فضـاَءات إبداعيـة تعمـلُ علـى إضـاءة بعـض مـواطن العتَمَـة مـن التـاريخ و الجُغرافيـا الجزائريـة، فكانـت الصـحراء الحاضـر الغائـب الـذي يظهـرُ باحتشَـام في دور لشخصـية أو إحالـة إلى لُغـة حَالـة اخـتلاف، لتتشـكل بعـد ذلـك كعلامـة رمزيـة وفضـاء مُتَخـيلاً سُـرعان مـا اكتشـفهُ "مولـود معمـري" مـن خـلال بحوثـه الأنثروبولوجيـة فضـاءً حقيقيـاً للهويـة اللغويـة الأمازيغيـة وإليهـا يُعبر مـن خـلال شخصـيات روايتـه "العُبـور Latraversé سـنة 1982 مـن إحـدى مداشـر بـلاد القبائـل "تازقـا"؛ حيـث ينتقـل "مُـراد" الصُـحفي إلـى الصـحراء، ويقـوم "معمـري" مـن خلالـه بتفكيـك مُتخيـل الصـحراء كمـا تُمثلهـا الغـرب، و يُسـائل ثقافـة شـعب التـوارق هنـاك المـوزع بـين الحـدود، و بـذلك تتحـول رمزيـة الصـحراء إلـى فضـاء للبحـث عـن الهويـة الأمازيغيـة التي تصـاعدت المُطالبـة بهـا في ثمانينـات القـرن الماضـي، وجسّـدت

[1]- عبد القادر سلامي، نوال العوفي: الفضاء الصحراوي وجمالية تجريبه ، ص127.

[2]- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن، 2019، ص43.

الروايــة جُــزءاً مــن الســيرة الشخصــية للروائــي والأنثروبولــوجي الــذي يبحــث عــن الثقافــة الجزائريــة الحيــة لــدى أمــازيغ الصــحراء، وهــو الأمــر نفســه الــذي دفــع "الطــاهر جــاووت" إلى كتابـة روايـة "اختراع الصحراء L invention du déserts" سـنة 1987 التي مثلـت رمـزاً للبحـث عـن الجـذور الهوياتيـة مـن خـلال شخصـية البطـل الـذي يعـيش مُنعـزلاً في المدينـة البـاردة في أحـد فنـادق بـاريس فـاراً مـن سـطوة القهـر السياسـي في الجزائـر، حيـث نمـت الصـحوة الإسـلامية، فعكـف "جـاووت" على البحـث عـن أسـباب هـذه الظـاهرة المُفاجئـة، ولكـن مـن خـلال أبعـاد رمزيـة عـاد بِنـا مـن خلالهـا إلى مؤسـس دولـة الموحـدين **المهـدي ابـن تـومرت**، ليسـتنطق مـن خلالـه البطل الذي يجعل من حياته سيراً دون نهاية".[1]

"هــو مولــع بالســفر مثــل **ابــن تــومرت** الــذي جــاب الصــحاري العربيــة، فيســتنطق مــن خلالــه جـذور التعصـب الـذي بـدأت بـوادره تظهـر مـع صـحوة الثمانينـات الدينيـة، فكـان السـفر إلى الصـحراء بمثابـة توجـه نحـو الـداخل لتجـاوز آثـار التحـولات الإيديولوجيـة و السياسـية التي ساهمت في تغييب الهوية الحقيقية للشعب الجزائري، وارتداء هويات إيديولوجية قاتلة." [2]

4/- الروايات الجزائرية الصحراوية المكتوبة بالعربية:

- **مملكـة الزيـوان** ل **الحـاج أحمـد الصـديق**،" هـذا الأخيـر حـاول في نصِّـه الروائـي عمَـل على إبـراز جماليـة المعـالم الجُغرافيـة و الحيـاة الاجتماعيـة والروحيـة في صـحراء "تـوات" ولقـد تميـزت روايتـه بتركيزهـا على الصـحراء و اهتمامهـا بـالعودة إلى الماضـي السـحيق للصـحراء ...، واستكشاف عوالم الأسلاف.

صـحراء الظمـأ ل الأخضـر بـن السـائح و الروايـة بأكملهـا تُمثـل عـالم الصـحراء و تُصـور لنا الرواية في الصحراء مليئةً بالمُغامرات الشيقة.

روايـة تيميمـون ل رشـيد بوجـدرة، و التي هي عبـارة عـن رحلـة تخيُليـة في فضـاء واقعي في عُمـق الصـحراء الجزائريـة حيـثُ الأمـن و الأمـان المفقـود بفِعـل لُغـة المـوت المبثوثَـة في كُـل شـارع مـن شـوارع الشـمال واسـتطاع أن يرسُـم التنـاقُض الصَّـارخ بـين فضـائين ينتميـان لبيئـة جزائريـة واحدة.

[1]- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، ص43

[2]- المرجع نفسه، ص43

روايـة تانزروفـت ل عبـد القـادر ضـيف الله، "في هـذه الروايـة يسـترجع الكاتـب تـاريخ الصحراء مـن خـلال شخصـية العـالم و فـاتِح افريقيـا **عبـد الكـريم المغيلي** ومعاركـه مـع يهـود الصحراء، بـالموازاة مـع اسـترجاع ذكريـات البطـل في ضِـّل الإرهـاب في الشـمال الـذي فـرَّ مِنـهُ إلى صحراء تانزروفـت أرضُ الـوَأدِ و العطَـش."[1]فكانـت هـذه الشخصـية رمـزاً مـن الرمـوز الصحراوية البارزة.

- **روايـة صـحاري السـراب** للكاتـب الجزائـري **نـواياسـين** ،" وهـي تسـير في مسـار سـردي عربـي طويـل شـهِد تفـاعلاً مـع المكـان الصـحراوي، وكُـل مظـاهر الحيـاة وصـعوباتها وثقافاتهـا وأسرارها.[2]

ثانيا/– البُعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية الجزائرية:

تُعـد الروايـة الصـحراوية مـن أهـم الموضـوعات التـي نالـت حظَّـها مـن الدراسـات و الاهتمامـات مـن طـرف الـروائيين و النُقـاد في الآونـة الأخيـرة، وذلـك لِمـا تحملُـه مـن خصـائص و مُميزات تُميز الصحراء، ولعـلَّ الروايـة الصحراوية الحقيقيـة اليـوم تِلـك التي تحمـل في طياتهـا أبعـاد طوبونيميـة؛ التـي تُعنى بدراسـة أسـماء الأعـلام و الأمـاكن، و السـبيل في فهـم الظـواهر و حفـظ المـوروث الإنسـاني، ففـي الجزائـر مجموعـة مـن الـروائيين اهتمـوا بـالجنوب الجزائـري في كِتابـاتهم التـي غاصـت و سـافرت بالقـارئ في عُمـق الصـحراء للاطَّـلاِع علـى ثقافـة شـعبها، والتعـرف على موروثهـا ومعرفـة الأبعـاد الطوبونيميـة في هاتِـه المنطقـة، ومـن بـين هـؤلاء الـروائيين نجِد رشيد بوجدرة في روايته "تيميمون" ، ورواية "اعترافات أسكرام" لعزدين ميهوبي.

فروايـة "تيميمـون" تجـري أحـداثُها فـي مدينـة "تيميمـون" الواقعـة فـي الجنـوب الغربـي الجزائـري، والتي بـدأ "رشـيد بوجـدرة" أحـداثها مـع تيميمـون وأنهاهـا مـع هـذه المدينـة الصـحراوية التي تُمثـل عـالم الصـحراء بأبعـاده الطوبونيميـة، كمـا نجـد الروائـي قـد ذكـر بعـض الجوانـب الطوبونيميـة "كـالبُحيرات، و الكُثبـان الرمليـة وغيرهـا ففـي هـذا الجانـب نُسـلِط الضـوء علـى هاته الجوانِب مايلي:

[1]- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري ، ص44.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

تيميمون أو الواحة الحمراء: "هي بلدية تابِعة لولاية تيميمون المُستحدثة بموجب القانون رقم 12-19 المُؤرَّخ في **11 ديسمبر2019** و المُتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد، وهي محور منطقة **قورارة** وعصب الحياة فيها."[1] هي منطقة جزائرية تقع بالجنوب الغربي الجزائري .

عُرفت قديماً **بقورارة** "كما عُرفت عند العديد من المُؤرخين باسم **تيقورارين** أو **تينجورارين** و كُلُّها تسميات أمازيغية تعني التجمعات السكانية أو المعسكرات أو المخيمات و أصل تسميتها يرى المؤرخون أن هُناك رواية يتناقلُها سُكان تيميمون عن آبائهم عن شخص صالح يُدعى "ميمون" كان أول الوافدين إلى المنطقة جاء من المغرب فاراً من بَطش قومِه، و استقرَّ أولاً في بشار، ثُم رحل مرة أُخرى ليستقِر في تيميمون، و أول نشاط مارسه في هذه المنطقة هي الفلاحة من أجل ضمان العيش فسُميت المدينة باسمه.

بعدَ وفاته أُطلِق على المنطقة اسم **تيميمون** (تين ميمون)؛ أي أنها مِلك ميمون لأن **تين** في اللغة الأمازيغية تعني؛ ملك أ ذات ماَ، وبعدها حذفوا حرف النون و أصبحت تُعرفُ باسم **تيميمون**، وكانت منطقة آنذاك مركزاً للمُبادلات التجارية، وماتزال إلى يومنا هذا وقبل أن تُبنى كمدينة قائمة بذاتها. كانت عِبارة عن منطِقة شاسعة تَسكُنها مجموعة من القبائل المُتفرقة هنا و هُناك في قصور قديمة، إلى أن جاء شيخ سيدي موسى أحد كبار الأعيان، وقال أنه من الضروري جمع هذه القبائل و اضفاء طابع المدينة على المنطقة، فكر ملِّياً لتكون فكرة إنشاء سوق تستقطب سُكان المنطقة المُتباعدين، وبان الشيخ أول سوق في الجنوب سُمي على اسمهِ (سوق سيدي موسى) لـمَّ بهِ شمل كل القبائل المُتفرقة التي نزلت على المنطقة ، فبُنيت البيوت و عُمرت المدينة."[2]

كانت **تيميمون** في القديم مجموعة قبائل متفرقة هنا و هناك في منطقة شاسعة تربط بينهم مبادلات تجارية و أسواق، إلى أن ظهر أحد أعيان المنطقة "الشيخ سيدي موسى" وقرر جمع هذه القبائل في مدينة واحدة ، فكان السبيل الوحيد و الأجدر بالنسبة له هو تأسيس سوق يجمع بين القبائل المتفرقة ، وجاءت تسميت السوق نسبة للشيخ "سيدي موسى" صاحب الفكرة ، جاءت هذه الفكرة مكللة بالنجاح في جمع هذه القبائل المتفرقة في مدينة كبيرة تستقطب التجار و الزوار من كل حدب و صوب .

[1]- صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض32 إلى المنيعة58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2022، 549/3.

[2]- المرجع نفسه،ص549

- الصخور و الكُثبان الرملية في الرواية:

"تستأنف الحافلة إذنُ مسيرتها من خلال هذه الصحراء المُتكونة من تراكُمات حجرية غريبة و كُثبان رملية رهيبة و جبال نشَّة وهشة وأنقاض مُتراكمة و متراكبة تملأُ الفضاء وتُعمره إلى حد خلق نوع من الهيجان الجيولوجي فيُحول الصحراء إلى شيء ملموس، خام وأساسي ".[1]

التراكمات الحجرية و الجبال و الكثبان الرملية العاتية هي مكونات طبيعية صحراوية تجذب زوارها لحب التطلع و الاستكشاف و تجعل من أبنائها حراساً لتبقى متشبثة بعراقتها و أصالتها وتبقى مصدر الهام لكل أجنبي .

- البُحيرات:

"وفي بعض الحالات تنتابُني غريزة القتل فأُريد أن أقتُل "صرَّاء" و عندما أسترجع عقلي و هدوئي أسرع فأذهب إلى احدى البُحيرات القريبة من تيميمون فأسبح فيها و أغوص في مياهها الهائجة و أُبرِّدُ هكذا هلَعي وأعصابي ، فأغتسل وأُحاول محو كل آثار هذا الحُب الجنوني."[2]

والبحيرات هنا حملت في بُعدهَا المكاني أنها تتمركز في منطقة صحراوية هادئة خالية من ضجيج و صخب المدينة ، فهذا ما يجعلها ملاذاً للترويح عن النفس و تفريغ المكبوتات المُرهقة.

[1]-رشيد بوجذرة: رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار(ANEP)، ط02 ، 2002،ص12

[2]- المرجع نفسه، ص 97.

الفصل الثاني

الجوانب الطوبونيمية وأبعادها

في رواية "تاغيت"

1- تمهيد .

2- التعريف بالرواية و مُلخصُها.

3- الجوانب الطوبونيمية في الرواية:

أ- البُعد المكاني .

ب – الغطاء النباتي.

ت- الموجود الحيواني.

ث- المُسطحات المائية.

ج- النُتوء الصخرية.

اتسمت الرواية الجزائرية بالتنوع في مختلف الصيغ، وذلك بفضل تعدد المناطق، والظروف المشجعة، التي تحمل في ثناياها العديد من القصص والحكايا المكنونة من منطقة لأخرى. وسنعرج في فحوى فصلنا هذا على الرواية الصحراوية، التي كان لها دور في تدعيم الهوية الجزائرية بأدلة وإثباتات تؤرخ عراقة وجمال وطننا الجزائر، ظهرت أعمال أدبية جمة، أبدع أصحابها في الوصف، ومواجهة زرقة السماء، والرّمال الذهبية، وممن أبدعوا في هذا المجال وخرجوا عن المألوف. منهم الروائي الجزائري "باديس فوغالي" في روايته "تاغيت".

2- التعريف بالرواية وملخصها:

رواية "تاغيت" هي رواية صحراوية من تأليف الأديب الجزائري باديس فوغالي، كانت الطبعة الأولى لها سنة 2016، نشرتها دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة وعدد صفاحتها 126 صفحة.

يقول صاحب الرواية في أمسية احتضنها المقهى الثقافي "حليمة تواتي" بدار الثقافة مالك حداد في قسنطينة وذلك من خلال جلسة بيع بالتوقيع لرواية تاغيت التي أنجزها خلال زيارته لتاغيت السياحية ببشار، أنه تأثر بجمالها وسحرها غير أنها لم تقتصر حسبه على الفضاء الصحراوي البهي بل امتدت إلى أم المدائن وهران وقسنطينة.[1]

يحاول الروائي أن يغوص بنا في أعماق الصحراء، الجزائرية وبالتحديد في منطقة تاغيت التي سحرته بطيبة أهلها وجمال واحاتها وكثبانها الرملية وطيبة شَعبِها وهذا من خلال رحلة ثقافية قادته إلى المنطقة.

تحمل الرواية في طياتها العديد من المدن الجزائرية منها: مدينة تاغيت، مدينة وهران، مدينة قسنطينة، وحتى مدينة عجلون بعمان. كما تحمل العديد من الشخصيات الرئيسية، والثانوية منها شخصية سوزان، ودالية، وسوسن وتينهينان وإلياس الصحفي والإعلامي صديق الروائي، ومسعود بائع الجوزية أحد سكان مدينة قسنطينة، وشخصية عبد السلام صديق الراوي البطل منذ الطفولة وعبد الله أيضا صديق البطل في الطفولة.

قدم لنا الروائي في بداية روايته وصفا وتعريفا لمدينة تاغيت، فنجده يقول:" تاغيت مدينة صغيرة بريئة، ملتحفة بحيائها، وصبرها الأيوبي...، جاء في الأساطير أن تسميتها مشتقة من كلمة غيث، والغيث في اللسان العربي يعني المطر الصيفي الخفيف الذي يغيث البشر من قسوة الجفاف، وشحّ السماء

[1]- أ بوقرن، باديس فوغالي ينتقد الأدب الرقمي ويتحدث عن تجربته القصصية، قسنطينة، 04 مارس 2020

وقد نُسجت هذه التسمية من شيخ طاعن السن، أعياه السفر، وأرهقته الرحلة حتى كاد يهلك. إلى أن تراءت له واحة وفيرة الظل، كثيرة الماء، فوجد فيها ملاذاً للراحة ومساحة إضافية للتمسك بالحياة عندها أطلق عليها هذه التسمية، لأنها أغاثته من هلاك العطش المؤدي إلى الموت"[1]

كانت شخصية المرأة من أكثر الشخصيات ذكرا في الرواية، خاصة شخصية سوزان البطلة والتي كان الراوي في كل مرة يذكر اسمها، وكانت من أول الشخصيات التي قدمها لنا الروائي البطل في روايته.

سوزان هي تلك الفتاة الحسناء البريطانية، في الأربعينات من عمرها، قادمة من أوروبا إلى تاغيت. تبحث عن الاكتشاف والمغامرة، جاءت بفيلم قصير يصور الحياة الشرقية في الصحراء مشاركة في "مهرجان تاغيت للفيلم القصير". سقطت سوزان صريعة حب من أول نظرة لفتى شرقي جاءت به الظروف صدفة إلى تاغيت، تمثلت هذه الشخصية في الفتاة التي أحبها البطل(الراوي) سلبت قلبه، ومشاعره وأحاسيسه؛ فكانت" تَتشَبثُ به كما تتشبث أي امرأة تَجدُ أمامها شابا وسيما كامل الرجولة، والوسامة والأناقة، كي تصده وتحاصره بغُنجهاَ ودلالها، وتمنعه من التواصل مع نساء الحافلة"[2] خوفا من تعلق إحداهن به.

داليـة: هي الشخصية الثانية التي التقى بها في "مدينة عجلون السياحية، المحتشمة الهادئة بسكانها المسالمين وتعددها الطائفي، حيث تذوب النعرات الطائفية، فلا تلمس غير الكرم والسخاء والأُنفة بارزة على محيّا الناس ومعاملاتهم وبخاصة الغرباء والضيوف."[3] فهي محبوبة الراوي التي لامسَت مشاعِرهُ بحيائها .

مُحبة للشعر، مولعة بشعر صلاح عبد الصبور، ونازك الملائكة كانت خير من عرف طيبَةً، ووِجْد ومحبة مالها نظير. إلا أنه تركها في آخر المطاف لخطأ صدر منها "جاءك هاتف منها تشكو الظلم الذي سلط عليها من شريك حياتها ومن أناس لم يقدروها ولم يمنحوها ما منحت لها من تقرير وإعجاب"[4]؛ فهي لم تُقدر موقفهُ اتجاهها وحاصَرت ذاتَهُ برُدود أفعالً لم تَكُن في الحُسبان.

البطل لم ينسى من أنجبته وربته، أمه التي كانت تمنعه من زيارتها بسبب الأوضاع الأمنية وخوفا من غدر الإرهاب، توفيت والدته أول أيام رمضان

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 5

[2]- المرجع نفسه، ص9.

[3]- نفسه، ص 27.

[4]- نفسه، ص 30،31.

وهذا ما تجسد في قوله" آه يا يما لحنينة، رحلت عنا وتركتيني أكتوي بنار المحبة، محبتُك ما تضاهيها محبة في هذا الوجود"[1] كان يعلَمُ لِما تَمنعه والدتَهُ من زيارتها وذلك خوفاً عليهِ منَ الغدرِ وحفاظاً على سلامَته، الا أن شِدة اشتياقهِ لها أثر في نفسيته بشِدة.

تعددت الشخصيات والآن تدخل عالم الرواية شخصية أخرى وهي **سوسن** إحدى الفتيات الجميلات التي وقع في حبها البطل، كان كلما تذكرها وشده الحنين إليها هاتفها" حين تعصف بي الذكرى ويشدني الحنين إليك، أهاتفك أنا موجود قرب بيتكم طلي علي...تطلين وابتسامتك ترسم مناخات سعادة تتقاطع في حسها والتلذذ بنكهتها العاهرة بالحب"[2] هي الأخرى تركها كما ترك سوزان ودالية بسبب الرحلة التي قادته إلى مدينة تاغيت" الرحلة الأخيرة صيرتك كائنا آخر يرغب في الفرار كي يسلم من نظرات الناس التي لا ترحم، وها أنت مع سوزي، متكئك ومسندك من مشقة الرحلة وعثاء السفر...لم ترد على المكالمات التي تهاطلت على هاتفك الخلوي كي تتخلص من عذابك إلى راحة تاغيت التي احتضنتك بريحها الطيب، وسخاء أهلها المغمورين، رددت وكان ردك قاسيا علي وقلتها بشجاعة إنني لن أعود وسأمكثُ أياما في هذه البلدة التي عشقتها، أخفيت ألم وقلتها بانكسار، حياتك وأنت حر فيها".[3] رد عليها قائلا:" هجرتك يا سوسن لكن في قرارة نفسي أصارحك أنني لم أحب سوزان، إنها محطة وقتية للهروب والانفلات بحبنا إلى السقوط الدرامي كي نصير كما الأخرين، لكن سوزان الخبيثة عرفت كيف ترود لما ليس لها كي يصير لها في وقت قصير"[4]. ثم يعود ويجدد الذِكر لمدينة تاغيت بقوله" إيه يا تاغيت يا عروس الساورة، كم أنت واضحة وبهية ولائقة بواحاتك...ما أبهاك يا تاغيت ما أعظمك حين تمسين وتصبحين"[5]

قسنطينة: هي المدينة التي ولد فيها الروائي وترعرع، ذكرها في روايته وجعلها جزء منها" ليالي قسنطينة عامرة بالمتعة هذا العام قدم صيفها محملا بالحرارة القيظ فاستعاد سكانها عافيتهم".[6] قسنطينة هي ولاية جزائرية تقع بالشرق الجزائري و تُعتبرُ في بُعدها المكاني أنها منطقة أثرية تمتاز بعراقتها و تُراثها و مكانتها الثقافية حاملتاً لشعار عاصمة الثقافة الاسلامية.

[1]- باديس فوغالي ، رواية تاغيت ، ص45.
[2]- المرجع نفسه، ص 52.
[3]-نفسه، ص 57.
[4]- نفسه، ص 57.
[5]- نفسه، ص 59،60.
6- نفسه، ص 65.

كما يرى أن قسنطينة منذ فترة لم تحتفل بهكذا حفلات بسبب الأوضاع الأمنية التي كانت تعيشها المدينة من إرهاب إذ يقول:" لم تحتفل قسنطينة منذ أكثر من عشرية كاملة بهذا الزهو، رمضان هذا العام يختلف بنكهة خاصة ميزته عن باقي الليالي..."[1].

حتى الحاسوب الذي كان صديقا صدوقا للروائي والذي كان يجد راحته فيه كرهه وملَّ منه كما كره النساء جملة وتفصيلا فهو يتمنى لو يجد امرأة تحمل مواصفات تاغيت في هدوئها وجمالها وعشقها.

سافر البطل إلى مدينة وهران أم المدائن وعروس الغرب الجزائري، هاربا من العشق الصوفي باحثا عن الراحة، كما ذكر الروائي أثناء سفره إلى وهران شخصيتين عبد الله، وعبد السلام وهم اصدقاؤه منذ الطفولة كما اقتبس لنا الأيام التي قضاها معهم في صغره.

تجسد الرواية علاقة البطل –الراوي- بمدينة تاغيت بذلك بعد عودته من وهران إلى قسنطينة، ومن ثمت إلى تاغيت قاطعا آلاف الكيلو مترات. وفيها ذكر الملكة تينهنان وجمالها وهذا ما تجسد في قوله:" تينهنان يا امرأة من عسل النحل المعتق، جاءني طيفك حين غرة، غمرني بضيائه وصفائه ...أيتها المرأة الملكة التي سحبت السلطة الاجتماعية من أقدام وأيدي الرجل لتسلمها لبنات جنسها، رماد الأهقار شاهد على رقتك ونعومتك".[2]لأن مملكة تينهنان تقع في منطقة تاغيت، ببشار.

" حبك وجمالك الذي أفنى القادة"[3]

قارن البطل –الروائي- بين الملكة الجزائرية تينهنان، والملكة المصرية كليوباترا، يقول بأن الملكة الجزائرية أكثر ذكاءً من المصرية حيث يظهر ذلك في قوله: "ولم تكن كليوباترا الملكة المصرية أكثر ذكاء منك ولا أكثر وسامة وفتنة وإشارة من ملامحك البهية، لكنك سيدة الصحراء كنت تنسين جمالك الفاتن وتقودين جيشك بفطنة ودهاء، النصر حليفك دوما.[4] مَدحَ الروائي الملكة "تينهينان" لشجاعتها وقوتها في خوض الحروب وحِدَة ذكائها.

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت ، ص 66.

[2] - المرجع نفسه، ص 111.

[3]- نفسه، ص 111.

[4]- نفسه، ص 111،112.

فرجوع البطل في الأخير إلى تاغيت وذلك من أجل أن يتطهر من أدران المدينة الزائفة وما أنتجته انزلاقات الحضارة الساقطة في الفتن والمحن، وفي أخير روايته يقول " سأعود إلى مدينة وطيفك يغذي كياني بالمحبة والحُبور".[1]

2 – الجوانب الطوبونيمية في رواية "تاغيت":

حملت رواية تاغيت في طيَّاتها العديد من الجوانب الطوبونيمية والتي ارتبطت بمجالات وأبعاد متعددة، ومُتنوعة: تاريخيّا، وجُغرافياً بما في ذلك مجاري، وأنهار، وغطاء نباتي، وتضاريس، بالإضافة إلى مناطق دينية ذات طابع سياحي ديني كالمزارات، وأضرحة الأولياء الصالحين، وهذا ما فصلنا فيه بدايةً بِـ:

أ-البعد المكاني :

إنَّ البعد المكاني داخل النص الروائي يمنح القارئ فكرة أوَّليَّة حول الرحلة التي سيجدها داخل هذه الرواية، ومعرفة المؤشرات التي تفكك شفرات النص، "فالروائي مثلاً في -نظر البعض- يقدم دائما حداً أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل استكشافات منهجية للأماكن،"[2]لتبدأ الرحلة في هذه الرواية من أهم الأماكن التي أخذ منها الكاتب "باديس فوغالي" محوراً أساسِياً لروايته وهي مدينة " تاغيت"، فيمكننا القول أن العنوان في حدِّ ذاته إشهار لهاته المنطقة الجزائرية، السياحية بامتياز.

1 - <u>تاغيت:</u> اسم بربري من " تاغُونت" وتعني الحجرة و"تَغليت" وهي الهَضبة وتقع هذه المدينة بولاية بشار.[3]بالجنوب الغربي الجزائري.

ذكر الروائي مدينة تاغيت في روايته في العديد من المواضع:

-" تاغيت مدينة صغيرة بريئة مُلتحفة بحيائها وصبرها الأيوبي،... تاغيت مدينة سياحية صغيرة تضُم اليها ستُ تجمعات سكانية هي: الزاوية الفوقانية، تاغيت المقر الاداري، بريكة، بربي، بختي، الزاوية التحتانية".[4]هنا تاغيت تُمثِلُ بساطتهاَ وروعتها و صمودها نظراً لتموقُعِها الجُغرافي في الجنوب الغربي الجزائري." الليل في تاغيت يختلف عن الليل في كل أنحاء الدنيا".[5]لنلاحظ أن الروائي هنا ذهب بنا إلى نقطة أخرى، وهي أن تاغيت تعتبر أيضا مدينة الهدوء والسياحة الصحراوية.

---

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص122.

[2] حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 1991، ص53

[3]- فاطمة حمدي ، المدينة الحمراء تاغيت، حينما تتباهى الجزائر بتضاريسها، مجزيرة، 2020/02/15.

[4]-باديس فوغالي ، رواية تاغيت ص5.

[5]- المرجع نفسه ص27.

ثم نستنتج بُعد اجتماعي يخص المنطقة، وطبيعة العيش فيها، حتى أن الشاب في تاغيت لا يطمح للهجرة الغير شرعية أو " الحرقة" كما وظَّفها الكاتب حيث يقول: "تاغيت مدينة الأمن والأمان مدينة لا تَعرفُ النفاق والدجل، حتى شبابها يختلفون عن أترابهم في أنحاء البلد، يقولون إنهم لا يعرفون طريقا إلى الحرقة والمغامرة صوب البحر، ... مدينة هادئة لم يستطع محترفو الإجرام أن يعتبوا تلالها وواحاتها".[1]

ثم يواصل قائلاً: "إيه يا تاغيت يا عروس الساورة كم أنت واضحة وبهية ولائقة بواحاتك كم أنت خالية من الحقد وبراثِن ما تُفرزه المدائن حين تتزاحم المصالح، وتتهاوى القيم، ... لا يمكن إلاَّ أن تكوني حسناء الصحراء التي تختزل بجمالها كل نساء الدنيا، ما أبهاك يا تاغيت وما أعظمك حين تمسين وحين تصبحين".[2]

ثم ينتقل بنا السارد من الجنوب الغربي إلى الشرق الجزائري، إلى مدينة سيرتا، قسنطينة حاليا، وهي مسقط رأسه، فيصفها ويعبر عنها داخل الرواية:

2 - **قسنطينة:**

- "قسنطينة أُم المُدن بالناحية الشرقية الجزائرية، وهي أبرع مُدن القُطر الجزائري من حيث الموقع الطبيعي فهي مدينة مبنية على طرفي صخرة يفصل بينها وادي الرمل".[3]

"والليل في قسنطينة يُبهر الأفئدة، نرى مدينتنا في أعماق الليل فتتداعى في أعماقنا شهوة التلاقي والانفصال".[4] ودلالة مدينة قسنطينة في الرواية، تضيف للنص بعد تاريخي وحضاري كونها مدينة عريقة، تعاقبت عليها الحضارات، واختلفت فيها الثقافات، فيقول في ذلك: "ليالي قسنطينة عامرة بالمُتعة هذا العام، قدم صيفها مُحملاً بالحرارة والقيظ، فاستعاد سكانها عافيتهم، وعادت إلى ربوع شوارعها مظاهر الفرحة والاسترخاء، ... قسنطينة هذا العام تختلف عن باقي الأعوام، لبست حُلتها الزاهية، وتزينت بألوان شتى من الطُبوع"[5]

ومن الأبعاد الدلالية للمكان داخل هذه الرواية، نجد أن الكاتب لم يكتف فقط بالاسم الصريح للمنطقة، وإنما أشار إلى أسماء لنفس المدينة من خلال وصفه، فيقول في ذلك" آه يا طيناء يا أُم المدائن، يا عروس الشرق التائهة في ملكوت التوحُد، كُلما غادرتُك ازدَدتُ وحشة إلى حاراتك البَاردة، كنت و مازلت مولعا بك يا طيناء" .[6] فتسمية " طيناء" هي نفسها مدينة قسنطينة

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت ص29.
[2]- المرجع نفسه، ص59-60.
[3]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ص231-232.
[4]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص53.
[5]- المرجع نفسه، ص65.
[6]- نفسه، ص83.

كما أن للكاتب باديس فوغالي إبداع أدبي، عبارة عن مجموعة قصصية، موسوم ب "طيناء وقصص أخرى" صدر عن منشورات الشهاب، الجزائر، سنة2020.

3 - وهران:

أعظمُ المُدن الجزائرية عُمراناً واتساعاً وحركةً بعد العاصمة تقعُ داخل خليج مفتوح أقل جمالاً من خليج الجزائر ُ ووراءها جبل "إيدور" يُشرفُ عليها تعلوه قلعة "سانتا كروز" الاسبانية العتيقة.[1]

وظَّف الروائي مدينة وهران لما لها من طابع سياحي أيضا، الملقبة بعروس الغرب الجزائري، فموقعها الجغرافي يمنحها مكانة هامة في الجزائر، وهي معبر بحري تطل على الساحل المتوسطي، تختلف فيها الثقافات التي ما تزال لحد اليوم عادات تجسد الثقافة الشعبية لهذا المجتمع و تميزه عن غيره من المناطق الأخرى في وطننا الجزائر. من ناحية الثقافة الشعبية، واللباس التقليدي، والأطباق المحلية، والمميز فيها أيضا أنها تمتلك معالم أثرية وسياحية متنوعة جعلتها قِبلة الزائرين من داخل وخارج الوطن.

فيقول في ذلك: "وهران الباهية، يا أُم المدائن وعروس الغرب الجزائري العائمة في رونق وغُنج ودلال"[2] -مدينة وهران أُم المدائن- هكذا يحلو له تسميتها، ففي العديد من حاراتها وساحاتها بعض من ذكرياته الجميلة".[3] التي عاشها وقضاها في شوارعها.

- مغارة سيدي عبد القادر: هذه المغارة موجودة في مدينة وهران سُمِيَّت بهذا الاسم نسبة إلى الولي الصالح "سيدي عبد القادر" وهذا ما جاء في الرواية:

"زُرناَ مغارة سيدي عبد القادر التي اتخذها هذا الولي الصالح العارف بالله المُتعبِد، المُتَصوف، مأوى واقامة له، هي خلوته التي تُطل على ناحية وهران من الجهة الشرقية وكأنها تحرُسُها من الضيَاع، جاءها قادماً من الأندلُس، هجر متاَع الدُنيا وانزوى إلى خلوته يقرأُ سِّر الوجود في تأمُل فلسفي وصوفي عميق، المغارة بعيدة الغور بِها عِدة حُجُرات جانبية في شكل دهاليز منحوتة في الصخرة".[4] جاء البُعد المكاني هنا في ذكره للمغارة مُلمِحاً للولي الصالح الذي يتمركز قُربها ،الولي الصالح هُنا رمزاً للعبادة و التأمل في سر وجود خلق الله.

- كنيسة القديسة سونتاكروز: أُطلق عليها عدة أسماء " لالة مريم"، "سيدة سانتاكروز"، "حارسة المدينة"، "قديسة المُرحلين"، كُل هذه التسميات أُطلقت على معلم أثري وديني في الجزائر اذ اشتهر بموقعها

[1]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص245.

[2]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص91.

[3]- المرجع نفسُه، ص95.

[4]-: نفسه، ص97.

الاستراتيجي المُطِل على خليج مدينة وهران الساحر.[1] هي رمز سياحي مُعلقٌ بأعلى جبل في المدينة يُعتبر وِساماً لها ودليلاً قيماً للزوار.

- "الدخول إلى الكنيسة القديمة كروز ليس سهلاً كما الدُخول إلى مغارة سيدي عبد القادر، ممنوع التصوير لا بُد من تسريح للدُخول إلى الكنيسة حراسة مُشددة، وساحات ومُرفِقات الكنيسة على قدر من النظافة والعناية، اهتمام بالغ بهذا الموقع الديني."[2]

كما ذكر الروائي عِدة أماكن جزائرية ومُدن عربية وغير عربية في روايته، مثل: ضريح ومغارة سيدي عبد القادر بوهران، مدينة فلسطين وعمان ودمشق وعجلون والقُدس والقاهرة بالإضافة إلى الهِند، باكستان، إيران، لُندُن، مالي، النيجر.

ب – الغطاء النباتي:

تجلى الغطاء النباتي في رواية "تاغيت" للكاتب "باديس فوغالي" كرمز من الرموز الجغرافية التي لها دلالة على مكان معين، حيث ذكر الروائي " النخيل" بشكل متكرر داخل النص لارتباطها بالمنطقة، وقد أكرم الله منطقة الصحراء الجزائرية بهذه الشجرة المباركة، وثمارها التي فيها شفاء ودواء، لما لها من مكانة عالية، وذكرت في آيات من القرآن الكريم، في قوله الله تعالى﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (99)** ﴾[3]

فأشجار النخيل من أكثر النباتات المذكورة في الرواية وتُعتبر رمزاً للصحراء وجاء ذِكرها على النحو الآتي: "أشجار النخيل المُلتفة على بعضها في مِساحة هائِلة مُشكلة واحة من أعظم واحات الصحراء."[4] فهي تُعدُ رمزاً بارزاً للصحراء ، كُلما لمحتَ شجرة النخيل يتبادر إلى ذهنك من الوهلة الأولى الصحراء.

ج - **الوجود الحيواني:** جانِب من الجوانب الطوبونيمية المَذكورة في الرواية "كالأسد "و "الذئب"، لكنه ظهر في الرواية على شكل أمثال شعبية، بحكم أن التضاريس القاسية وطبيعة الصحراء تتطلب القوة و الفطنة حتى تتعايش مع الوضع السائد فيها، فيقول الراوي: "كُن ذيب لا ياكلوك الذيابة، الإنسان للإنسان ذِئبٌ ضَار"[5] هنا قدم صفةً الذِئب لأن يتَصف بها الإنسان عن غيرهِ ،لأن الذئب معروف بذكائه و مكره .

[1]- فائدة مُصطفى: عذراء وهران القديسة التي ألقت الكوليرا في البحر، منبر ثقافي عربي، 5أبريل 2020.

[2]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص98.

[3]- الآية 99 من سورة الأنعام.

[4]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص113.

[5]- المرجع نفسه ، ص76.

وذكر أيضا في الرواية: "أنت لا تُريد الكثرة، الكثرة تغلُب الأسد، في منطق المُجتمع الإنساني السليم"[1]. فالأسد من الحيوانات المُفترسة، المُلقب بملك الغابة وذلك لشجاعته.

د – المُسطحات المائية: في الرواية تُصادفنا بعض النماذج عن المُسطحات المائية التي جاءت على النحو التالي:

البحر- البحر الأبيض المُتوسط : "الليل الخريفي المُشَّرب برُطوبة البحر القادمة من الميناء المُنفتح على أعالي البحر الأبيض المُتوسط يُغامزُ هذه الحكايا العامرة بالحِنية... و لأمر مالم نفقهُ سرَّه نولي وجوهنا شطر البحر، البحر هذه الليلة غائم، والرُطوبة وحدها المُشبعة برائحة فاكهة البحر لا تتوقف عن الانتشار ومنح فضاء جبين البحر على امتداده المُنعرج نُكهة استثنائية لا يختص بها إلا من جاور البحر"[2]

"البحر وحدهُ يفهمُك و يُتقِن هذا الحوار القادم من أعماقك."[3] البحرُ هُنا يدُل على الراحة والسكينة.

- الأنهار، والشّعاب، والقيعان، والوديان: وظفها الكاتب في المقطع الأخير من هذه الرواية مستشهدا بحديث النبي عليه أفضل الصلاة وازكى السَّلام: "لا تقوم الساعة حتى تعود أرضُ العرب مُرُوجاً و أنهاراً، صدقَ خير الأنام ، ستعُم الخُضرة، وتتدفق الأنهار وتمتلئ المجاري، والشعاب والقيعان بالماء فتصير أنهار ووديانا "[4]. هُنا جاءت دلالة توظيف الأنهار ،والشعاب ،والقيعان على أن الأرض لن تبقى جافةً صحراوية وستمتلئ الوديان، والقيعان الجافة مُستقبلاً مُستشهداً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم بحيث دلّ الحديث على أن الأرض ستعود كيفما كانت في وقت سابق وحالتها الأصلية.

- **شاطئ القُل:** من أجمل الشواطئ التابعة لولاية سكيكدة ذكره الروائي في هذا المقطع من الرواية:" كان الوالد رحمة الله عليه يَصحبُنا كل عام إلى شاطئ القُل، كان القُل جميلاً آنذاك، كانت شوارعه نظيفة وهندسة بناياته الموروثة من وقت الكولون مُدهشَة. "[5] جاء ذِكرُه في الرواية لشاطئ القُل كيف كان في الأصل بنظافته وعراقته الظاهرة في البنايات الموروثة قديماً.

- **الصخرة:** "وغبش الرُؤية تزداد كُلما عانقتك الفرحة وأنت تغطسُ وتسبحُ امتداداً ثُم تعود إلى الصخرة تتشبث بها قليلا لتَستزاد أنفاسك".[6] دلالة الصخرة هُنا لصُمودها لتيارات البحر القوية وعدم تحريكها من مكانها الأصلي، ويعود إليها السباح ليستعيد أنفاسه ومواصلة الغطس، الدلالة تُؤكد على الأصل السليم والعودة اليه عند الحاجة.

---

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت ، ص34.

[2]- المرجع نفسه، ص92.

[3]- نفسُه، ص101.

[4]- نفسُه، ص 112-113.

[5]- نفسُه، ص 09-57-74.

[6]- نفسه، ص101.

- **جبال الأهقار:** تقع هاته السلسة الجبلية بولاية تمنراست وظفها الروائي باديس فوغالي في الرواية يقول: "وعلى سفوح جبال الأهقار التي آوتك لأستعيد شيئاً من ذاتي افتقدته في هذا الزمن الأغبر" [1]

وفي الأخير يمكننا القول أن رواية "تاغيت"، للكاتب " باديس فوغالي"، كانت عبارة عن تحفة فنية أدبية، أرشدنا فيها الكاتب إلى عدة أماكن سياحية في الجزائر، وذكره تقاليد المُجتمع الصحراوي ، مُبرزاً الفضاء الصحراوي فيها.

[1]- باديس فوغالي، رواية تاغيت ص112.

الخاتمة

هكذا وصلنا إلى نهاية هذا البحث فجميل أن نعرف مفهوم الرواية الصحراوية و الأبعاد الطوبونيميا لها ولكن الأجمل من ذلك المحافظة على هذا النوع من الدراسات و جعلنا رواية تاغيت للروائي الجزائري باديس فوغالي محوراً لدراسة هذا الموضوع، وبعد المرور عبر أنساق البحث و الولوج إلى ما تضمنه من أفكار وعناوين خلص البحث إلى عدة نتائج مذكورة عبر هذه النقاط:

- رغم اختلاف تسميات مُصطلح الطوبونيميا إلا أن مجالاتها تسعى لتحقيق هدف واحد (معرفة طوبونيميا الأماكن، وطوبونيميا المائية، وطوبونيميا الأعلام...)

- الرواية لا تصف البيئة الصحراوية فحسب بل تعدت ذلك بوصف المُدُن والزوايا و المعالم التاريخية بالشرق والغرب الجزائري.

- جسّد "باديس فوغالي " الفضاء الصحراوي في روايته بصفة عامة وربطه بمجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تسود منطقة "تاغيت".

- تعددت اللغات المُدرجة في مضمون الرواية من بينها : اللغة العربية، اللغة العامية "الدارجة"، اللغة الأجنبية دليلاً منهُ على تعدُد الشُخوص في الرواية.

- التنوع اللغوي في الرواية دلَّ ذلك على وعيِ الكاتب وتمكُنه مِنهاَ.

- تمَيَّزت الرواية في لُغتها بالتحَرُر و الانفتاح.

- ولَع الكاتب و حُبه للمدينة ، هذا ما لاحظناه من خلال تكرار اسم "تاغيت" و كثرة الأوصاف المُشوقة و المُحببة لها .

- تعددت الفضاءات في الرواية منها: المُغلقة والمفتوحة والمُقدسة .

- اكتشفنا أنه بين السرد والطوبونيميا علاقة تاريخية يستمدُ كُلاً منهُما مفاهيمُه الخاصة.

- تمكّن الروائي من ابراز جماليات المكان الصحراوي في مشهدٍ ينضُج بالجمال بوصفه لأمكنةً تُحفزُ الفكر وتُلهبُ الخيال.

- الرواية الصحراوية كان لها دور في تدعيم الهوية الجزائرية وتأريخها و اضفاء جمالية للوطن .

- قدم الروائي العديد من الاشارات الجغرافية التي تُعتبر نُقطة انطلاق لتحريك خيال القارئ .

- تغيير الفضاء الروائي من المديني إلى الصحراوي نظراً لما اكتشفه الكُتاب من زخمٍ في هذا الفضاء ، تُراث شعبي، وعادات وتقاليد، ولهجات، ولباس تقليدي.

وفي الأخير، بعد هذا الجُهد المُتواضع الذي من خلاله سعينا لاكتشاف الفضاء الصحراوي وأبعادُه الطوبونيمية في رواية "تاغيت" والكشف عن بُعدها المكاني ، انصب اهتمامُنا في هذه الدراسة على جانب من جوانب الدراسة الطوبونيمية، وهذا دلالة على عدم شمولية البحث في كامل الجوانب البحثية وبالتالي يبقى بوابة للبحوث المُستقبلية لتكون نتائجه أكثر دقةً وموضوعية.

ونسأل الله عزَّ وجل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وأن يجعل هذا العمل بذرةً طيّبة في سبيل وجهه الكريم، و الحمد لله و الشكر له و اللهم صلي و سلم و بارك و زد على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

قائمة المصادر
و المراجع

أولا/ - القرآن الكريم:

1. ورش عن نافع، القرآن الكريم، صورة الأنعام، الحزب14.

ثانياً/- الكتب:

1. ابن منظور، لسان العرب، أدب الجوزة، إيران، ط3، 1405هـ-1984م.
2. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د ط، الجزائر، د ت.
3. باديس فوغالي، رواية تاغيت، دار المنتهى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2016.
4. تأليف جماعي، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، د ط، 2012.
5. مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005.
6. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني-قراءة نقدة، دار عياء، ط1، 1433هـ-2012م.
7. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية ، دراسات تحليلية مقارنة، منشورات الرياصين، د ط، د ت.
8. سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردي إشكالات في اللغة و الأدب.
9. عبد القادر بن سالم، السرد وامتداد الحكاية (قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة)، منشورات اتحاد الكُتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.
10. فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، جزء2، 2008.
11. صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض32 إلى المنيعة58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،جزء03، د ط، الجزائر، 2022.

12. رشـيد بوجـذرة، روايـة تيميمـون، المؤسسـة الوطنيـة للاتصـال و النشـر والإشـهار، منشـورات ANEP،ط02 ، 2002.

13. الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن، مجلد01، العدد04، 2019.

ثالثاً/- المذكرات الجامعية:

1. أمينة رحال، ليليا أوقال، صورة الصحراء في الرواية الجزائرية-رواية تلك المحبة- للحبيب السائح أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 201-2017.

2. عبد العلي بوعزة، الصديق أحمد، جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، رواية تلك المحبة للحبيب السائح أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار،2017-2018.

رابعاً/- المجلات والدوريات:

1. -بوقرن، باديس فوغالي ينتقد الأدب الرقمي ويتحدث عن تجربته القصصية، قسنطينة، 04 مارس 2020.

2. حميد عبد القادر، حضور الصحراء في الرواية الجزائرية-الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي، 29 أبريل 2018.

3. نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيمي بين الضرورة الحضارية والضرورة العلمية، ملامح وحدة المجتمع الجزائري، أعمال ملتقى، دار الخلدونية الجزائر، 2018.

4. سعيد يقطين، السرد و التاريخ، القُدس العربي، 28 أغسطس 2018.

5. سعيد يقطين، السرد التاريخي، ثقافات، 21 يونيو 2017.

6. سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردي إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد09، العدد2020،04.

7. سهام موساوي، مشروع المعجم الرقمي الطوبونيمي، مجلة جسور المعرفة، قسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف- الجزائر، العدد4،سنة2021.4.

8. عبدالقادر سلامي، العوفي نوال، الفضاء الصحراوي وجمالية تجربه، قراءة في المنجز الروائي الجزائري المعاصر، مجلة مداد العربية،العدد12، 2022.

9. فائزة مصطفى، عذراء وهران القديسة التي ألقت الكوليرا في البحر، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي، 5 أبريل 2020.

10. - فاطمة حمدي، المدينة الحمراء تاغيت- حينما تتباهى الجزائر بتضاريسها، الجزيرة، 15-02-2020.

11. صادق زياني، التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتامية، من نهاية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الهجري التاسع/15م، دراسة نماذج، جامعة الأمير عبدالقادر، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المُحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكروتقدير	
المقدمة	أ – ج
المدخل: الطوبونيميا و السرد .	11 – 05
الفصل الأول: من تُراث السرد الصحرَاوي في الجزَائِر.	21 – 13
1 - الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية .	19 - 13
2 - البعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية.	21 – 19
الفصل الثاني: الجوانب الطوبونيمية وأبعادها في رواية "تاغيت".	34 – 23
1 – التعريف بالرواية وملخصها.	27 – 23
2 – الجوانب الطوبونيمية في الرواية.	32 – 27
الخاتمة.	35 – 34
قائمة المصادرو المراجع.	39 – 37
الملخص.	
الملحق.	

- الملخص

سعينا من خلال دراستنا هذه الموسومة ب: "البعد الطوبونيمي في رواية تاغيت " للكاتب و الروائي الجزائري "باديس فوغالي"، إلى الكشف عن تجليات الفضاء الصحراوي و الأبعاد الطوبونيمية التي تحتويها الرواية.

تشكلت هذه الدراسة بخطة مكونة من مقدمة، ومدخل وفصلين، جاء المدخل بعنوان" الطوبونيميا والسرد " مع ذكر العلاقة بينهما ،ويليه مباشرة الفصل الأول نظري؛ تحدثنا فيه عن الفضاء الصحراوي والبعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية الجزائرية، أما الفصل الثاني هو الفصل التطبيقي تعرضنا فيه للتعريف بالمؤلف و التعريف بالرواية وتقديم ملخص موجز لها، وذكر أهم الجوانب الطوبونيمية المذكورة في الرواية من أسماء الأماكن والمسطحات المائية وغيرها.

وخلصنا في نهاية دراستنا هذه الى خاتمة التي جمعنا فيها جملة من النتائج المتحصل عليها من خلال العملية البحثية التي قمنا بها في شأن هذا الموضوع الأكاديمي .

SUMMARY

Through our study , titled " The Toponymic Dimension in the Novel TAGHIT" by the Algerian author and novelist “FOGHALI Badis “, We aimed to highlight the manifestations of the desert space and the Toponymic Dimension the Novel contains.

This study was formed with a plan that includes an introduction an entrance and two chapters, The first chapter, which is theoretical, is immediately after the introduction, which was titled "Toponemia and narration" and mentions the relationship between them in this chapter , we talked about the desert space and the Toponymic dimension in the Algerian desert novel.

As for the second chapter, it is the applied chapter, in which we presented the definition of the author, the definition of the novel, and a brief summary of it and discussed the most significant Toponymic elements that were mentioned. These included the names of places, water bodies, and other things.

Our study came to a finish with a conclusion in which we collected a number of findings from the research we conducted on this academic topic.

أولاً/- التعريف بالمؤلف:

"هو الأديب والباحث الجزائري "باديس فوغالي "من مواليد 1955 بمدينة قسنطينة متحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب، درس في عدة جامعات جزائرية، منها جامعة قسنطينة[1] "أستاذاً محاضراً، شغل مناصب سياسية وعلمية مختلفة:

- رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي سنة 2013.
- رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها بجامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي -سنة 2007.
- رئيس تحرير مجلة دراسات أدبية وإنسانية، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر ابتداءً من 2008.
- منسق النشاط الثقافي والعلمي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2002-2004.
- مستشار مدير جامعة الامير عبد القادر للنشاط الثقافي والعلمي 2004-2006.
- عضو المجلس العلمي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة نفسها 2002-2006.
- عضو المجلس العلمي لمعهد الأدب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي ابتداء من2007."[2]

كما شغل أيضا:

"- عضو المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر 2003-2006.

- عضو المجلس العلمي لجامعة العربي بن مهيدي ابتداء من 2009، وكذلك عضو المجلس الإداري لنفس الجامعة سنة 2012

- رئيس فرقة البحث (معجم القصاص الجزائريين في القرن العشرين) طبع
- رئيس فرقة بحث (القصة الجزائرية القصيرة) اتجاهاتها وقضاياها الفكرية والجمالية -أنجز-
- خبير وطني لدى المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ابتداء من جانفي 2011.
- خبير وطني لدى الندوة الجهوية لجامعة الشرق بالجزائر.
- خبير لدى مجلات علمية أكاديمية عديدة.

---

[1]- أمينة رحال، ليليا أوقال، صدرة الصحراء في الرواية الجزائرية رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح – أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، ميدان اللغة والأدب العربي، أدب عربي حديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية 2016-2017، ص 118.

[2] باديس فوغالي، رواية تاغيت، منشورات دار المنتهى، الجزائر، ط1، 2016، ص 124

- رئيس لجنة الثقافة والسياحة والصناعات التقليدية بالمجلس الشعبي الولائي لقسنطينة من 2007 إلى 2012.

- رئيس لجنة إعداد ملف عن آثار مدينة قسنطينة تحت باطن الأرض.

- عضو اتحاد كتاب الأنترنيت العرب .

- عضو اتحاد الكتاب العرب.

- صحفي سابق متعاون مع صحف ومجلات جزائرية وعربية وأجريت معه العديد من الحوارات في مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والقروءة في داخل الوطن وخارجه[3].

- صدر للدكتور باديس فوغالي العديد من الأعمال وهي:

- التجربة القصصية النسائية في الجزائر سنة 2002.

- بنية الخطاب الروائي في تجربة رابح خدوسي سنة 2004.

- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، 2007.

- دراسات في القصة والرواية 2009.

- البديل، وهي مجموعة من القصص سنة 1992.

- مالك حداد الأديب الفنان 2005.

- طيناء وقصص أخرى نشرتها دار الشهاب بالجزائر العاصمة سنة 2009.

- رواية ذاكرة الوشم سنة 2009.

-معجم القصاص الجزائريين في القرن العشرين2006."[4]

[3]- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 123 – 124.

[4]- المرجع نفسه، ص 125.